دور التعليم الإسلامي في تنمية القدرات البشرية وتطبيقاته في رؤية المملكة ٢٠٣٠ (دراسة تأصيلية تطبيقية)

The Role of Islamic Education in Developing Human Capacities and Its Applications in Saudi Vision 2030

(An Analytical and Applied Study)

إعداد:

By:

د. أفنان بنت مصطفى الديباني

Dr. Afnan bint Mustafa Al-Dibani

أستاذ مشارك في قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون

جامعة جدة المملكة العربيّة السعوديّة

Associate Professor Department of Qur'an and Islamic Studies College of Sharia and Law University of Jeddah, Saudi Arabia

البريد الالكتروني:

Email:

amaldebani@uj.edu.sa

ملخص البحث

جاء البحث بعنوان دور التعليم الإسلامي في تنمية القدرات البشرية وتطبيقاته في رؤية المملكة ٢٠٣٠ (دراسة تأصيلية تطبيقية) ؛ ليوضحَ حرص واهتمام القرآن الكريم، والسنة النبويّة بالعلم والمتعلمين، وإظهار مدى الحرص في استثمار الطاقات وتنميتها، والكشف عن امتداد ذلك في ظل رؤية المملكة وعنايتها بالعلم وحرصها على التفوق فيه؛ دراسة موضوعيّة انطلاقًا من هدي الوحيين ، ووفق رؤية علميّة منهجيّة ارتكزت عليها مملكتنا الرشيدة؛ لتعزيز ما تسعى إليه؛ لاستكمال طريق الحضارة في أرض الجزيرة العربية عبر الأجيال ولقد حرصتْ الباحثة على اتّباع المنهج الاستنباطيّ التحليليّ في البحث وذلك من خلال استنباط مادة البحث من الآيات والأحاديث المتعلقة بالموضوع ما أمكن وربط الخالف بالسالف. وقد احتوى البحث على مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: تحدث عن أهم مرتكزات التعليم الإسلاميّ الأساسيّة، والمبحث الثاني: تناول بالدراسة تطورات التعليم في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠. وخلُصَتْ الدِّراسة إلى أنَّ القرآن الكريم والهدي النبويّ الشريف قدْ حرصَا في منهجهما على الاهتمام بالعلم والحثِّ عليه، وهذا منهجٌ سارت المملكة عليه منذ تأسيسها، وتبعتها رؤية ٢٠٣٠م في ذلك، مستلهمةً خطى السير من هديهما وهدي السالفين، فانطلقت انطلاقةً قويَّة تعود فيه بخيرٍ وفيرٍ على المجتمع. وقد أوصت الدراسة بمتابعة وإظهار كلّ ما سعى كتاب الله والسُنَّة المُطَهَّرة؛ لإظهاره ونجاحه من مواضيعَ متعلقة بهذا الشأن، ولا سيما التي تتماشى مع موضوع البحث.

الكلمات المفتاحيّة: التعليم الإسلامي، تنمية القدرات في الإسلام، تطبيقات رؤية المملكة ٢٠٣٠.



ABSTRACT

The research titled "The Role of Islam in Developing Human Capacities (Education as a Model) and the Applications of Saudi Vision 2030" highlights the importance of knowledge as emphasized in the Holy Quran and the Noble Sunnah. It illustrates how this commitment extends under Saudi Vision 2030, which prioritizes education.

Using an inductive analytical approach, the study derives insights from relevant verses and hadiths, linking past teachings to contemporary practices. It consists of an introduction and two main sections: the first focuses on the fundamental pillars of Islamic education, while the second examines educational developments in light of Vision 2030.

The study concludes that the Quran and prophetic guidance prioritize knowledge as an obligation for every Muslim. This principle has guided the Kingdom since its inception, with Vision 2030 continuing this legacy. The research underscores the strong support from leadership for this vision and its societal benefits. It recommends ongoing efforts to highlight the teachings of the Quran and Sunnah in relevant topics, reinforcing the connection between Vision 2030 and its tangible realization.

keywords: Human capabilities, capacity development in Islam, applications of Vision 2030.



مقدمة

ابتدأ نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ ﴾ [العلق:١] وقد كانت هذه البداية القرآنيّة الإسلاميّة دليلًا واضحًا على أهمية العلم في الإسلام، والاهتمام به والدعوة إليه والحثِّ عليه، واستمرتْ أدلة هذه الأهمية وضوحًا وظهورًا مع استمرارِ نزول الوحي وتعَدُدِ الآيات التي تأمر بالعلم وتحثُّ عليه وتعْلي قدر العلماء، ويؤيد هذا الاهتمام ما ظهر جليًّا في سيرة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين بعده، ومازالت هذه هي طريقة المسلمين في عصور القوة والمجد والعزة.

ولا شكَ أنَّ العلوم الدينيّة لها النصيب الأكبر من الطلب في الإسلام؛ وذلك لأنَّها تُعَرِّف العبدَ بالطريقة الصحيحة التي يحبها الله ويرضاها لعبادته، والتقرّب إليه دونَ بِدَعٍ أو شركٍ أو كفرٍ، ولكن ذلك لا يمنع من طلب العلوم الدنيويّة، بلْ هي مطلبٌ مهمٌ للمسلمين في الإسلام، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [الأنفال:٦٠]، فالمسلمون بحاجةٍ إلى العلوم الدنيويّة حتى يستعينوا بها على طاعة الله، وعلى الاستغناء عمَّا في أيدي الناس، وعلى جهاد أعداء الله، فاشتغال المسلم بالعلوم الدنيويّة التي تنفع المسلمين إنْ كانت لله؛ أُجِرَ عليها مع فائدتها العظيمة، وإنْ كان يتعلَّمها للدُّنيا ليستفيدَ في دنياه فهذا مباحٌ، (١) بلْ قد تصبح هذه العلوم الدنيويّة فرضُ عيْنٍ إذا احتيج إليها، وكان الشخص مؤهلًا لتعلمها والقيام بها ونابغًا فيها.

وفي الوقت الذي يظن بعض الأفراد أنَّ الشريعة الإسلاميّة هي سببُ تخلُّف البلاد والعباد اقتصاديًّا وسياسيًّا ومعرفيًّا واجتماعيًّا، تسلك المملكة برؤيتها الطريق الإسلاميّ؛ لتطوير أبنائها والمقيمين فيها بما ينعكس على تطورها وتقدّمها في جميع الميادين على المستوى المحليّ والعالميّ.

(١) ينظر الموقع الرسمي لابن باز، https://binbaz.org.sa/fatwas/4092/%D9%85%D8%A7-

وبالوقوف على رؤية المملكة ٢٠٣٠ يظهر هذا الاهتمام جليًّا من خلال برنامج تنمية القدرات البشريّة الذي يهدف إلى بناء استراتيجيّة وطنيّة طموحة لتنمية قدرات المواطن، بدءًا من مراحل الطفولة المبكّرة، مرورًا بالتعليم العام، والتعليم الجامعيّ والتدريب التقنيّ والمهنيّ، ووصولًا إلى التدريب والتعلّم مدى الحياة، بمشاركة الجهات الحكوميّة والقطاع الخاص والقطاع غير الربحي.(١)

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع في التالي:

١. إظهار صلاحية تطبيق تعاليم الإسلام في كلِّ زمانٍ ومكانٍ.

٢. إظهار دور الإسلام في اهتمامه بالعلم، وسعيه واهتمامه برقي الأمم وتقدّمها في المجالات المختلفة.

٣. أهمية دور رؤية المملكة في تطوير المواطن علميًّا بما ينعكس على تقدّم الفرد والمجتمع والوطن.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما دور الإسلام في تنمية القدرات البشرية؟

٢. ما هي أهم مرتكزات التعليم الإسلاميّ الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة؟

٣. ما دور رؤية المملكة في الاهتمام بالعلم والتعليم؟

٤. ما مدى ارتباط رؤية المملكة ٢٠٣٠ م بمرتكزات التعليم الإسلاميّ؟

٥. ما أهم إنجازات رؤية المملكة في العمل بالمرتكزات الإسلامية في تنمية القدرات البشرية؟

---

(١) الموقع الرسمي لبرنامج تنمية القدرات البشريّة رؤية ٢٠٣٠ https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/vrp/human-capacity-development-program/

أهداف البحث:

١. بيان أسبقية الإسلام واهتمامه إلى تنمية القدرات البشرية واستثمارها.

٢. بيان أهم مرتكزات التعليم الإسلاميّ الواردة في القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

٣. الوقوف على رؤية المملكة في مجال التعليم خاصةً، وإظهار مدى ارتباطها بالمرتكزات الإسلاميّة في تنمية القدرات البشرية.

٤. إبراز جهود المملكة في العمل بالمرتكزات الإسلامية في تنمية القدرات البشرية، وحرص ولاة الأمر الشديد عليه، ودعمهم له، بتسهيل كافة الطرق لطلابه.

الدراسات السابقة:

ومنها:

١. جودة التعليم بين الفكر الإسلاميّ والاتجاهات الحديثة (إبريل/ ٢٠١٦)، محمد عبد القوي شبل الغنام، بحث منشور في مجلة التربية التابعة لكلية التربية بجامعة الأزهر.

٢. مرتكزات التربية الأخلاقيّة الإسلاميّة في المجتمع (١/ ١/ ٢٠٢٠م)، خدير رتيبة، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية.

٣. أهداف التربية والتعليم في الإسلام دراسة نقدية تأصيليّة (١٤/ ٦/ ٢٠٢٠م)، د. أحمد محمد الدغشي، بحث منشور في مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.

٤. الفكر التربويّ الإسلاميّ: مرجعياته وأبعاده (٧/ إبريل/ ٢٠٢٢م)، د. عبد القادر الشايط، بحث منشور في مجلة ذخائر للعلوم الإنسانية.

٥. إنَّ استعراض بعض الدراسات السابقة وغيرها كثيرٌ، يوضح أنَّ الباحثين اعتنوا بالمرتكزات التعليميّة من منظور إسلاميّ، ومن منظور تربويّ غالبًا، وأنّ جُلَّ اهتمامهم انصب على الجانب التربويّ، وجمع في بعض الأحيان بين الجانب التربويّ والشرعيّ، أما وجود دراسة ربطت الخالف بالسالف في إطار إسلاميّ قائم على تنمية القدرات البشرية من خلال التعليم المرتكز على تعاليم القرآن الكريم وهدي المصطفى عليه أفضل

الصلاة والتسليم ، منبثقًا من الماضي وآمال وتطلعات رؤية ٢٠٣٠ م المستقبليّة، لهي هذه الدراسة ، والتي آمل أنْ يكونَ لها صدى بين تلك الدراسات ومثيلاتها لاحقًا .

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستنباطيّ التحليليّ، هادفًا إلى استنباط أهم مرتكزات التعليم في الإسلام مع تحليلها والتمثيل عليها وإظهارها في رؤية المملكة ٢٠٣٠، وذلك وفق المنهجيّة العلميّة التالية:

١. كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف العثمانيّ وإيراد اسم السورة ورقم الآية في المتن بعدها مباشرةً.
٢. تخريج الأحاديث النبويّة، وذكر الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين، وذلك بذكر الكتاب والباب، فرقم الحديث، ثم رقم الجزء والصفحة.
٣. توثيق النقول العلميّة وعزوها إلى مصادرها في الهامش؛ وذلك بذكر اسم الكتاب كاملًا واسم مؤلفه ورقم الجزء والصفحة، وذلك إنْ كان النقل نصًا، فإنْ كان بالمعنى أو بتصرف أشير بكلمة (ينظر) قبل ذكر اسم المرجع .
٤. الرجوع إلى المصادر الأصلية في البحث ما استطعت، مع الاستعانة بالمصادر الحديثة كالشبكة العنكبوتيّة وغيرها.

التبويب:

قُسّم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: واحتوت مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: أهم مرتكزات التعليم الإسلاميّ الأساسيّة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التبكير بالتعلم.

المطلب الثاني: استمراريّة التعلم.

المطلب الثالث: اتساع مجالات التعلم.

المطلب الرابع: تمكين المتعلمين.

المبحث الثاني: التعليم في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تطبيقات الرؤية لمرتكزات التعليم الإسلاميّ الأساسيّة.

المطلب الثاني: مستقبلٌ واعدٌ، ونماذج سعوديّة.

الخاتمة: تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع .



المبحث الأول

أهم مرتكزات التعليم الإسلاميّ الأساسية

المطلب الأول

التَبْكير بالتعلم

يُعتبر التعليم في الإسلام أحد القضايا الهامة، والواجبات الشرعيّة التي نصَّ عليها القرآن الكريم ودلّت عليها سنة الرسول ﷺ ؛لأنَّه الطريقة الموصلة لنشر العلم الصحيح، وتربية جيلٍ واعٍ، ومن هذا المنطلق كان التعليم المبّكر وتعليم الأطفال يحمل أهميةً كبيرةً؛ لأنَّه الأساسُ لنماء العقول وغرس القيم وفهم العلوم واكتساب المهارات المختلفة.

لقد شجع الإسلام على توفير التعليم الجيّد للصغار، بهدف اكتشاف مهاراتهم الكامنة وتحقيق إمكاناتهم؛ ليصلوا لرضاء الله ويصبحوا أعضاء فاعلين ومفيدين في المجتمع؛ فأوكل لكافة عناصر المجتمع تعليمهم تعاليم الدين الحنيف، والسلوك والآداب الإسلامية والإنسانيّة، والعلوم والمهارات المختلفة.

ومن الأمثلة على ذلك:

- تعليم النبي ﷺ الحسن بن علي-رضي الله عنهما - عندما أخذ من تمر الصَّدقة -وهو غلامٌ صغيرٌ- روى البخاريّ بسنده: أنَّ الحسن بن علي، أخذ تمرة من تمر الصَّدقة، فجعلها في فيه، فقال له النبي ﷺ: " كخْ كخْ، أمَا تعرف أنَّا لا نأكل الصَّدقة" (1) هكذا نهى النبيﷺ الحسن عن أخذ تمر الصَّدقة رغم صغر سنه وعدم فهمه وإدراكه بقوله: " كخ كخ" مُبيّنًا الحكم الشرعيّ؛ ليتعلمه ويفهمه ويتدرب عليه، فيكون مانعًا له من الوقوع في نفس الفعل المحرّم مستقبلًا، قال ابن حجر في فوائد الحديث: "جواز إدخال الأطفال

(1) كتاب: الزكاة، باب: ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله، ح: ١٤٩١، ٢/ ١٢٧.

المساجد وتأديبهم بما ينفعهم، ومنعهم مما يضرهم، ومن تناول المحرّمات وإنْ كانوا غيرَ مكلّفين ليتدربوا بذلك".(١)

- تعليم الصغير أمور الدين فرضٌ على والديه قبل البلوغ، وجههم الإسلام إليه بدءًا من كيفية الصلاة وتدريبهم عليها منذ عمر السابعة؛ فمَا يُتعلَم في الصغر يُحفَر في العقل ويُغْرَس في النفس، ويَصْعبُ التخلي عنه في الكِبَر.
- تعليم الصغار السلوك الحسن اللائق بالمسلم في بعض المواقف والأحداث، ومنها عندما كان عمر بن أبي سلمة ﵁ غلامًا في حِجْر النبي ﷺيأكل من إناءٍ ويده تمتد في كلِّ جهاته، فلم يتركه النبي ﷺدون أنْ يعلمَه قائلًا له: "يا غلام، سَمِ الله، وكلْ بيمينك، وكلْ مما يليك" معلّمًا إياه في لحظاتٍ يسيرة ثلاثة آداب: التسمية قبل الأكل، والأكل باليد اليمنى، والأكل من أمامه، أفاد منها مبكرًا وقائلًا: " فما زالت تلك طعمتي بعد".(٢)

وأيضًا اهتم بتعليمهم الآداب الإسلامية ، وفي مقدمتها آداب الاستئذان التي أمرهم الله تعليمها لهم، والواردة في قوله (عزَّ وجلَّ): ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨].

يقول العلّامة السعديّ -رحمه الله- : "وفي هاتين الآيتين فوائد، منها: أنَّ السيد وولي الصغير، مخاطبان بتعليم عبيدهم ومن تحت ولايتهم من الأولاد، العلم والآداب الشرعيّة، لأنَّ الله وجّه الخطاب إليهم".(٣)

---

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٣/ ٣٥٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاريّ بسنده في صحيحه، كتاب: الأطعمة، باب: التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح رقم: ٥٣٧٦، ٧/ ٦٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ٥٧٤.

وقد يخيل لبعضهم أنَّ ما ذُكر منصبٌ على اهتمام الإسلام بتعليم الصغار الأمور الدينيّة والآداب والسلوك فقط، ولكن الحقيقة أنَّ الإسلام اهتم كذلك بتعليمهم المهارات المختلفة كالقراءة والكتابة، وظهر هذا واضحًا في قصة فداء أسرى بدرٍ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ".(١)

إنَّ التعليم المبكر أصلٌ إسلاميٌّ، ومنهجٌ قرآنيٌ وسيرةٌ نبويّةٌ عمل بها المسلمون وساروا عليها؛ لما لها من أهميةٍ كبيرةٍ وفوائدَ عديدةٍ أهمها: ترسيخ تعاليم الإسلام، وتطوير مهارات الصغار، وتعزيز آدابهم وتواصلهم مع مَنْ حولهم، وترسيخ قيم التعاون والانضباط، وإعدادهم وتأهيلهم للمستقبل وتحدياته، والتنبيه أنَّ لكل مرحلةٍ عمريّة طريقتها في التعليم والإفهام تليق بها، ويجب التقيد بها لحصول الفائدة والوصول للأهداف.

المطلب الثاني

استمراريّة التعلم

التعليمُ في الإسلام له مميزاتٌ خاصةٌ، وخصائص مميزةٌ، جعلت منه الطريق الأمثل للتقدّم والنهضة والحضارة والرقي، ومنها: أنَّه تعليمٌ مستمرٌ غيرَ محصورٍ بعمرٍ معيّن، أو خاصٍ بمرحلة تعليميّةٍ، بلْ هو متاحٌ لكلّ راغبٍ فيه مهما كان عمره، أو بلغت مرتبته؛ لأنَّه تعليمٌ مستمرٌ باستمرار الحياة، فلا عمرٌ يقيده ولا سقفٌ يحدّه.

ويُقصد باستمرارية التعليم: إتاحة الفرصة للمتعلم بزيادة حصيلته العلميّة والثقافيّة، واكتساب المزيد من المعارف عِلْميًّا وعَمليًّا، بما يتناسب مع عمره وخبراته ما استمرت بذلك رغبته وحياته.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند: بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس، ح رقم: ٢٢١٦، ٣/ ٢٠. قال أحمد شاكر: " إسناده صحيح".

وعملية الاستمرار بالتعليم لا تقتصر على صغار السِّن، ولا على البرامج النظاميّة التي تضعها الحكومات، بلْ يجب أنْ يكون دافعها شخصيّ، يطلبها مريدها، ويبحث عنها دون أنْ يجعلَ التقدّم في العمر عائقا أمامه؛ وذلك لما لها من أهمية في زيادة المعارف التي يكتسبها، وبالتالي زيادة اطلاعه على التغيّرات السريعة في المجتمع ومعرفته الطريقة المثلى للتعامل معها، كما يفتح له أبواب التواصل للإفادة والاستفادة من خبراته المتأصلة المنسجمة مع كلِّ جديدٍ بما يحقق النفع والفائدة له ولمجتمعه وللإنسانيّة أجمع.

ولتوضيح ذلك نتوقف ابتداءً عند قصة كليم الله (موسى) عليه السلام، الذي أعطاه الله التوراة، والكثير من المعجزات الباهرة لبني إسرائيل، حتى ظن (عليه السلام) أنَّه بما آتاه الله من فضله ونعمه أعلم أهل الأرض، فقال لبني إسرائيل عندما سئل: "أيُّ الناس أعلم؟ أنا أعلم، فعتب الله عليه، إذ لم يَرُدَّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: أنَّ عبدًا من عبادي بمَجْمَع البحرين، هو أعلم منك. قال: يا ربّ، وكيف به؟"[1]

فلم يكتفِ عليه السلام بالعلم الذي معه والوحي الذي يأتيه، بلْ طلب من الله أنْ يدلّه على مكان هذا العبد العالم؛ ليتعلمَ منه ما جهل، وتمضي بنا قصة موسى عليه السلام في سورة الكهف لتروي لنا الأحداث التي مرَّ بها موسى عليه السلام وكيف كان جِدّه وصبره في سبيل تعلّم العلم، ولتفيدنا بأنَّ العلم لا نهايةَ له ولا منتهى لطلبه، يحتاج للصبر وبذل المزيد من الجهد والتعب في سبيله، يقول الإمام النوويّ - رحمه الله -: " واستدلَّ العلماء بسؤال موسى السبيل إلى لقاء الخضر عليه السلام على استحباب الاستكثار منه، وأنَّه يُستحب للعالم وإنْ كان من العلم بمحلٍ عظيمٍ أنْ يأخذه ممن هو أعلمُ منه ويسعى إليه في تحصيله".[2]

---

(١) أخرجه البخاريّ بسنده في صحيحه، كتاب: العلم، باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله، ح رقم: ١٢٢، ١/ ٣٥. واللفظ له وأخرجه مسلم بسنده في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام، ح رقم: ٢٣٨٠، ٤/ ٣٥.

(٢) المنهاج، النوويّ، ١٥/ ١٣٧.

فكلما بلغ الإنسان من العلم مرتبةً كان حَرِيًّا به ألاَّ يكتفي بها بلْ يزداد من العلم فيرتقي بتعلمه ، وهذا هو أَمْرُ الله لنبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

قال الإمام الطبريّ – رحمه الله –:"يقول تعالى ذكره: وقلْ يا محمد: ربّ زدني علمًا إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم"(١)، وقد امتثل النبي ﷺبأمر ربّه فكان يدعو بقوله: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علمًا"(٢)، ولم يزل ﷺفي زيادة من العلم مع تتابع نزول الوحي عليه حتى توفاه الله (عزَّ وجلَّ).

ولم يكتفِ ﷺ بطلب العلم لنفسه فقط، بل كان نِعْمَ المعلم لصحابته ﷺ والأمة من بعدهم؛ ويظهر هذا في سيرته التي روت لنا تعليمه لصحابته في كلِّ مكانٍ ووقتٍ، وفرصة: في البيت والمسجد والسوق، في السفر والحضر، في السلم والحرب، في الاختلاط والخلوة، في الاستيقاظ وعند المنام، راكبًا أو ماشيًّا، جالسًا أو مضطجعًا أو مستلقيًّا، وكان يأمر مَنْ حضر مجلسه أنْ يُعلّم الغائب عنه، ومَنْ تعلّم من أهل البوادي أنْ يبلّغ مَنْ خلفَه، وأرسل ﷺ الكثير من الصحابة لتعليم أهل الأقطار المختلفة القرآن والعلوم الإسلاميّة.

ومازال سلفُ الأمه الصالح يسيرون على هذا الطريق ويلتزمون هذا المنهج، فلا يكتفون بعلمهم، أو يدَعُون كماله، بلْ يطلبون الصواب أنَّى وُجِدَ ويرجعون إلى الحقِّ متى ظهر عندَ غيرِهم، ومن أمثلة ذلك:

قول ابن عابدين الحنفيّ – رحمه الله – عند دراسته لمسألة التمليك: "ومن ادعى أنَّ التمليك يفيد الملك من غير أنْ يكون بيعًا ولا هبةً مثلًا، فلا بُدَّ له من نقلٍ صريحٍ، ولم نرَ من ذكره، ومن عثر عليه في كلامهم، فليفدْه لنا وله الأجرُ الجزيل".(٣)

وقول الأستاذ محمود شاكر –رحمه الله– عند تحقيقه لكلمة غمضت عليه في تفسير الطبريّ: " وبعد هذا كلُّه أجدني عاجزًا كُلَّ العجز عن معرفة أصل هذه الكلمة، وعن وجهٍ

(١) جامع البيان، الطبريّ، ١٨/ ٣٨٢.

(٢) أخرجه الترمذيّ بسنده في سننه، أبواب الدعوات، ح رقم: ٣٥٩٩، ٥/ ٥٧٨. صححه الألبانيّ.

(٣) أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة، محمد أمين عابدين، ٢/ ١٧٥.

يُرتْضى في تصحيفها، أو تحريفها، أو قراءتها، وقد استقصيتُ أمرها ما استطعتُ، ولكني لم أنلْ إلاَّ النَّصبَ في البحث، فعسى أنْ أجدَ عند غيري مَنْ عَلِمَها ما حرمني الله عِلْمَه"(١)

وقد ورد عن الإمام الألبانيّ -رحمه الله- بعد دراسته لأحد الأسانيد: هذا ما وصل إليه علمي، فمن كان عنده شيءٌ نستفيده منه قدّمه إلينا إنْ شاء الله، وجزاه الله خيرًا.(٢)

وصدق القائل سبحانه وتعالى: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٧٦].

المطلب الثالث

اتساع مجالات التعلّم

أول ما يرد على الأذهان عند إطلاق كلمة التعلم، هو: تعلم الكتاب والسُّنة وما يلحقه من العلوم الشرعيّة، ولا شكَ أنَّ هذا هو أساس العلوم، وهو الواجب المطلوب، وهو الذي ورد الأمر به والحثّ عليه، قال ﷺ: "من يردْ الله به خيرًا يفقهه في الدين"(٣).

ومما يوضّح فضل تعلم العلم الشرعي كذلك قوله ﷺ: "من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفرَ له مَنْ في السموات، ومَنْ في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فضل العالم على العابد، كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنَّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنَّ الأنبياء لم يورّثوا دينارًا، ولا درهمًا ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ"(٤) ولا شكَّ أن العلم المراد به هنا هو العلم الشرعي؛ لأنَّ الأنبياء لم يورّثوا العلوم الدنيويّة كالطب والهندسة مثلًا إنَّما ورثّوا العلم الشرعي الدينيّ.

---

(١) هامش رقم (١) جامع البيان، الطبري، ٦/ ٢٩٦.

(٢) ينظر سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمه، الألبانيّ، ٣/ ٦٨١.

(٣) أخرجه البخاريّ بسنده في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، ح رقم: ٧١، ١/ ٢٥. وأخرجه مسلم بسنده في صحيحه، كتاب: ، باب: النهي عن المسألة، ح رقم: ١٠٣٧، ٢/ ٧١٩.

(٤) أخرجه أبو داود بسنده في سننه، كتاب: العلم، باب: الحثّ على طلب العلم، ح رقم: ٣٦٤١، ٣/ ٣١٧. صححه الألبانيّ

والسؤال هنا هل يقتصر طلب تعلم العلم في الإسلام على العلوم الدينيّة الشرعيّة، وينأى ويمنع العلوم الدنيوية الأخرى؟

لو تأملنا آيات القرآن الكريم التي تحدّثت عن العلم نجدها في المجمل عامةً شاملةً تأمر بالتعلم وتُعلي شأن العلماء، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

وكذلك جاء الأمر الرباني بالتفكّر والنظر في السموات وما فيها من مخلوقاتٍ كالشمس والقمر والنجوم والأرض، وما فيها من الجبال والبحار والوديان والدواب يقول سبحانه: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

وللإجابة عن السؤال السابق، لابُدَّ أنْ نعلم أنَّ طلبَ العلم مراتبٌ: فمن العلوم ما يكون تعلّمه فرض عينٍ على كلِّ مسلمٍ، وهو: كلُّ ما أوجبه الشرع على الشخص في خاصة نفسه، ومنها ما يكون فرض كفايةٍ، يكفي قيام بعض الأشخاص به ليسقط الإثم عن الباقين، وهو: كلُّ علمٍ لا يُستغنى عنه في قوام أمر الدُّنيا وقانون الشرع، ومنها ما يكون مندوبًا مما يُسْتَغنى عنه لكنْ فيه زيادة قوةٍ، ومنها ما يكون مباحًا كالعلم بالأشعار والتاريخ، ومنها ما يكون مُحَرّمًا كالعلم بالسحر والشعوذة والكهانةِ.(١)

ويكون تعلّم هذه العلوم الدنيويّة آكد وأوجب كلما زادت حاجة الناس إليها وقلَّ العالمون بها، وتوقّف عليها صلاح الدِّين والدُّنيا، يقول الإمام القنوجيّ- رحمه الله-: " ثم إنَّه تختلف فروض الكفاية في التأكد وعدمه بحسب خلو الأعصار والأمصار من العلماء فرُبَّ

(١) ينظر المجموع شرح المهذب، النوويّ، ١/ ٢٤. وأبجد العلوم، القنوجي، ٦٩.

مصْرٍ لا يوجد فيه مَنْ يقسّم الفريضة إلاَّ واحدٌ، أو اثنان ويوجد فيه عشرون فقيهًا، فيكون تعلّم الحساب فيه آكد من أصول الفقه".(١)

ومما يظهر توسع مجالات تعلم العلم في الإسلام وعدم قصْرها على الجانب الدينيّ الشرعيّ فقط -وإن كان هو الغاية العظمى- أَمْرُ النبي ﷺ زيد بن ثابت ﷺ بتعلم اللغة السريانية لخوفه من أنْ يزيدَ أصحابها، أو ينقصوا عند مراسلتهم له ﷺ، فتعلمها ﷺ في سبعة عشر يومًا.(٢)

كما وجّه ﷺ الشفاء بنت عبد الله العدويّة بتعليم أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنهما- رُقْية النَّمْلة بعد أن علمتها الكتابة، فقال ﷺ: "ألَا تعلمين هذه رُقْية النَّمْلة كما علمتيها الكتابة".(٣)

وكان الإمام الشافعيُّ -رحمه الله- يقول: " لا أعلم علمًا بعدَ الحلال والحرام، أنبل من الطِّبِّ، إلاَّ أنَّ أهل الكتاب قد غلبونا عليه".(٤)

ويروى أنَّ عبدالله المازريّ مرض مرضةً، فلم يجد مَنْ يعالجه إلاَّ يهوديّ، فلما عوفي على يديّه قال: لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك المسلمين، فأثر هذا عندَ المازري، فأقبل على تعلّم الطب حتى فاق فيه، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه. (٥)

ثم إنَّ الكثير من العلوم أصبح تعلمها مؤكدًا على المسلمين؛ لكَوْنِها ضرورةً من ضروريات العصر، وسبيلًا من سبل قيام الدين، أو قيام الدُّنيا، فقد تكون مندوبةً مستحبةً، بلْ قد تكون فرضَ كفايةٍ على المسلمين لما فيها من الاستغناء بالمسلمين عن غيرهم، ، وقد ورد علم الطب صراحةً في السِّير؛ لكونه أشهر العلوم وآكدها والحاجة إليه متجددةً في كلِّ عصر

---

(١) أبجد العلوم، القنوجيّ، ٦٩.

(٢) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانيّ، ٢/ ٤٩١.

(٣) أخرجه أبو داود بسنده في سنن، كتاب: الطب، باب: ما جاء في الرقى، ح رقم: ٣٨٨٧، ٦/ ٣٥. صححه الألبانيّ.

والنملة هي: قرح تخرج في الجنبين، ويقال: إنَّها تخرج أيضًا في غير الجنب، تُرْقى فتذهب بإذن الله (عزَّ وجلَّ).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبيّ، ١٠/ ٧٥.

(٥) سير أعلام النبلاء، الذهبيّ، ٢٠/ ١٠٥.

ومصر؛ لمحافظته على الأنفس التي هي من الضروريات الخمسة، ويدخل مع الطبِّ الكثير من العلوم التي يحتاجها هذا العصر كعلم الكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، والهندسة، والزراعة، والمحاماة، والفلك، والجيولوجيا، والحاسب الآلي وما يلحق به من البرمجة والذكاء الصناعيّ والروبوتات، وغيرها من العلوم الحديثة التي أضحى الاستغناء عنها مستحيلًا، والانتفاع بها مطلوبًا، خاصةً وأنَّ أكثرها يحتاج إلى وضع ضوابطَ شرعيّة تسهم في الانتفاع به في حدود الشرع ودون الإضرار بالأنفس، أو ضياع الأموال والأوقات، ولا ريْبَ بأنَّ المسلم أولى من غيره في تعلّم العلوم التي تفيد الإنسانيّة جمعاء، وتؤدي لنهضتها وتبني حضارتها، وتحافظ على الأموال والأنفس والثمرات.

المطلب الرابع

تمكين المتعلمين

تمكين المتعلمين هو وسيلة المجتمعات الأهم للتقدّم والنمو والازدهار، وهي من أهم الأدوات التي تسعى من خلالها الأوطان للرقي والتطور والتميز عن غيرها، ولا شكَّ بأنَّ أهم خطوة لتحقيق ذلك هو: توظيف الكفاءات في الأعمال الملائمة، وتمكين أصحاب الخبرات والاستفادة من خبراتهم؛ لإحداث نقلات نوعيّة في طريق النجاح والتقدّم والرقي؛ وليصل المجتمع لأهدافه المرجوة التي يأمل في الوصول إليها.

وبالتأمل في المنهج القرآنيّ نجده يحثنا ويرشدنا دومًا لسؤال أهل العلم وأصحاب الخبرة بالأمر والتوجَّه إليهم والأخذ برأيهم يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] أيْ: "ولا يخبرك بالأمر مخبرٌ هو مثل خبيرٍ عالمٍ به، يريد أنَّ الخبير بالأمر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به"(١).

ويقول (عزَّ وجلَّ): ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]

(١) مدارك التنزيل، النسفيّ، ٣/ ٨٢.

والمراد بالخبير في الآية الكريمة: "عظيم الشَّأنِ المحيط بظواهرِ الأمورِ وبواطِنِها، وهو: الله سبحانَه يُطلعك على جليَّةِ الأمرِ، وقيل فاسأَلْ به مَنْ يجده في الكتبِ المتقدِّمةِ ليصدُقكَ فيه"[١]

ويقول (سبحانه وتعالى): ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣] [الأنبياء: ٧]

ولأهمية سؤال أهلم العلم كرر الله (سبحانه وتعالى) الأمر للمسلمين بقصدهم والتوجُّه إليهم بالسؤال في سورتين مختلفتين، وقد بيّن المفسرون أنَّ أهل الذكر لا يشترط أنْ يكونوا من المسلمين بلْ هو لفظ ينطبق على كلٍّ من حمل ذِكرًا عن الموضوع محل السؤال، وكان عالمًا به خبيرًا بالإجابة عليه، قال أبو السعود -رحمه الله-: "أهلَ الكتاب، أو علماءَ الأخبار، أو كلَّ مَنْ يُذكِرُ بعلمٍ وتحقيقٍ ليعلّموكم ذلك".[٢]

وقد أمر الله بسؤال أهل الكتاب عمّا ذكر في كتبهم، وما يعرفونه من رسلهم يقول سبحانه تعالى ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤].

فالتمكين لا يكون إلاَّ للمستحق له، فلا مجاملةَ فيه ولا محاباةَ، لما يترتب على ذلك من المصالح، أو المفاسد للسائل، بلْ وللمجتمع والأمة بأسرها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

ولهذا لما سأل أبو ذر ﷺ النبي ﷺ الخلافة قائلًا: يا رسول الله، ألَا تستعملني؟ ضرب النبي ﷺ بيدِه على منكبه، ثم قال: "يا أبا ذر، إنَّك ضعيفٌ، وإنَّها أمانةٌ، وإنَّها يوم القيامة خِزْيٌ وندامةٌ، إلاَّ من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها".[٣] فهذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية لما يترتب على ذلك من الخزي والندامة لمن تمكن منها ولم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل.[٤]

---

(١) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٦/ ٢٢٧.

(٢) إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ٥/ ١١٦.

(٣) أخرجه مسلم بسنده في صحيحه، كتاب: الأمارة، باب: كراهة الأمارة بغير ضرورةٍ، ح رقم: ١٨٢٥، ٣/ ١٤٥٧.

(٤) المنهاج، النوويّ، ١٢/ ٢١٠.

ومما يظهر موقف الإسلام من تمكين المتعلمين، تمكين النبي ﷺ رأي الحُباب بن المنذر بن الجموح ﷺ عندما نزل النبي ﷺ قبيل غزوة بدر منزلًا، فقال: يا رسول الله؟ أرأيت هذا المنزل، أمنزلًا أنزلكه الله ليس لنا أنْ نتقدّمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فأجابه: "بل هو الرأي والحرب والمكيدة". فقال: يا رسول الله، فإنَّ هذا ليس بمنزلٍ، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله ثم نُغَوِّر ما وراءه من القِلَب، ثم نبني عليه حوضًا فنملأه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: "لقد أشرت بالرأي". فنهض ﷺ ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقِلَب فغوْرت، وبنى حوضًا على القَليب الذي نزل عليه فمُلِئ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية.[(١)]

من أعظم أمثلة التمكين للمتعلمين ترتيب الرسول ﷺ للأحق بإمامة الناس في الصلاة، يقول ﷺ: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، وأقدمهم قراءةً، فإنْ كانت قراءتهم سواءً، فليؤمهم أقدمهم هجرةً، فإنْ كانوا في الهجرة سواء، فليؤمهم أكبرهم سنًا"،[(٢)] فإنَّ تمكين العالم بالكتاب الكريم على غيره بإمامة الصلاة، وهي: ثاني أركان الإسلام وعمود الدين دليلٌ واضحٌ على تمكين العالم في ما دون ذلك.

وقد سار الصحابة ﷺ وفق المنهج القرآنيّ النبويّ في تمكين المتعلمين، وأظهر دليلٍ على ذلك اختيار أبي بكرٍ ﷺ زيد بن ثابت ﷺ لجمع القرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ وهو الجمع الأول الذي سنّه أبو بكرٍ ﷺ في عهده بإشارةٍ من عمر بن الخطاب ﷺ لاستشهاد الكثير من الصحابة ﷺفي حروب المرتدين، فقال له أبو بكر ﷺ: "إنَّك رجلٌ شابٌ عاقلٌ لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فاجمعه".[(٣)]

(١) ينظر السيرة النبويّة، ابن هشام، ٢/ ١٩٢.

(٢) أخرجه مسلم بسنده في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، ح رقم: ٦٧٣، ١/ ٤٦٥.

(٣) أخرجه البخاريّ بسنده في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح رقم: ٤٩٨٦، ٦/ ١٨٣.

فذكر له أربع صفاتٍ مقتضيةٍ خصوصيته بذلك كونه شابًا فيكون أنشط لما يُطْلَب منه، وكونه عاقلًا فيكون أوعى له، وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسةً له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرّقةً،"[١] فاتضح من أسباب اختياره الصفات التي ذكرها أبو بكر الصديق ﷺ العلم والدراية والخبرة بكتابة الوحي والممارسة لها في عهد النبي ﷺ، وهي التي أهلته أيضًا بأنْ يكون ﷺ أحد الأربعة الذين اختارهم عثمان ﷺ بعد ذلك في الجمع الثاني للقرآن الكريم.

قال ابن حجر -رحمه الله-: " وفيه اتخاذ الكاتب للسلطان والقاضي وأنَّ مَنْ سبق له علمٌ بأمرٍ يكون أولى به من غيره إذا وقع".[٢]

ولكي لا يُخيَّل أنَّ التمكين إنَّما هو خاصٌ بالمتعلمين من الرجال، وأنَّ لا نصيبَ للنساء في هذا الباب، أورد بعض الأمثلة على تمكين النساء، وأذكر من ذلك:

نزول النبي ﷺ على مشورة أم المؤمنين أم سلمة ﷺ عندما أشارت عليه بحلق رأسه يوم الحديبية، وقد كان لهذا الرأي شأنه في إزالة ما أغم النبي ﷺ واستجابة الصحابة الكرام لأمره، ومنه أيضًا رجوع الصحابة لأم المؤمنين عائشة ﷺ وسؤالها عن ما يشْكل عليهم واستفتائها في أمور دينهم ودنياهم وتحكيمها بينهم عندَ اختلافهم، وتقديم رأيها وإنْ عارضَ رأي فضلاء الصحابة وأكابرهم. و لا يفوتني في هذا المقام ذكر كريمة بنت أحمد المروزيّة، المحدّثة التي ارتحل إليها مشاهير العلماء من أقطار الأرض أمثال: الحميديّ، والخطيب البغداديّ، والسمعانيّ وغيرهم؛ ليسمعوا منها صحيح البخاريّ بسندها العالي المتصل،[٣] فهذه الأمثلة وغيرها كثير تدل على تمكين الإسلام للمرأة الواعية المتعلمة المثقفة العاقلة الكيِّسة، وتقديمها على غيرها وأخذ مشورتها والانتفاع بعلمها.

(١) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، ٩/ ١٣.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلانيّ، ١٣/ ١٨٤.

(٣) ينظر سير أعلام النبلاء، الذهبيّ، ١٨/ ٢٣٤، ٢٣٧، ١٩/ ١٢١.

هذا غيضٌ من فيض أمثلةٍ وإشاراتٍ لتمكين المتعلمين في الإسلام، وإلاَّ فإنَّ دلالاتِ الآيات القرآنية، وأقوال النبي ﷺ وأفعاله و تقريراته، وعمل الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم، أكثر من أنْ تحصى وتُعدّ؛ لأنَّها ديدن المسلمين في كلِّ قطرٍ ملكوه، وسنتهم في كلِّ عصرٍ عاشوه، بلْ وقد أثبت التاريخ على مرِّ العصور أنَّ فلاح الأمم ونماءها وتطورها إنَّما هو مرتبطٌ بالتمكين لأصحاب العلم وذوي الخبرات.



المبحث الثاني

التعليم في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

المطلب الأول

تطبيقات الرؤية لمرتكزات التعليم الإسلاميّ الأساسية

قامتْ المملكة منذ تأسيسها على يد المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ﵀ على أساس توفير ما من شأنه خدمة أبنائها وتعليمهم والنهضة بهم، بما يوافق الدين الإسلاميّ القويم الذي هو: الأساس الأهم والدافع الأقوى لسن القوانين المنظّمة لشؤون المملكة والخاصة بتعاملاتها، وقد ظهر ذلك جليًّا في اعتماده ﵀ تدريس القرآن الكريم وعلوم الدين بالإضافة إلى اللغة العربية في الهجر والمساجد، كما قام ﵀ بتأسيس أول مديرية للمعارف، ولم يكتفِ بالتعليم الداخليّ فقط، بلْ كانت رؤيته ﵀ ثاقبةً حيثُ أنشأ مدرسة تحضير البعثات.

هذا النهج المبارك سار أبناؤه عليه -رحمهم الله- خلال مدة حكمهم، وهو دليل حيٌّ على الاهتمام بتلك الأسس المباركة، والتي منها : قيام الملك سعود ﵀ بتحويل مديرية المعارف إلى وزارة المعارف التي أصبحت مسؤولة عن تعليم البنين، وكذلك قام الملك فيصل ﵀ بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، ووزارة التعليم العالي، وافتتح الملك خالد ﵀ عددًا من الجامعات الحكوميّة وعلى رأسها جامعة أم القرى، وزاد التشجيع على الالتحاق فيها بالتخصصات العلميّة، واستمرت الإنجازات السعوديّة في عهد الملك فهد ﵀ حيثُ ازداد عدد المنشآت التعليميّة وتمَّ دمج وزارة المعارف مع الرئاسة العامة لتعليم البنات لتصبح وزارة التربية والتعليم، ومع تطور التعليم في المملكة العربية السعودية قام الملك عبد الله ﵀ بتطوير البرامج التعليميّة والاهتمام والعناية ببرنامج الابتعاث الخارجيّ.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- وبقيادةٍ كريمةٍ من ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- أتتْ رؤية ٢٠٣٠م لتكون نقلةً نوعيّةً أسهمت مع تمسكها بالأسس التي قامت عليها المملكة منذ بداياتها في تطور البلاد، ونهضتها وجلب الخير على المجتمع السعوديّ خاصةً، وكلّ من يبذل لهم الخير ويعيش في كنفهم، وكان

في مقدمة الأهداف التي ارتكزت عليها رؤية المملكة ٢٠٣٠م برنامج تنمية القدرات البشريّة الذي يهدف لبناء مواطن مستعدٍّ لسوق العمل داخليًّا، ومنافسٍ في كلِّ المجالات عالميًّا.

ويقصد بتنمية القدرات البشريّة: تطوير قدرات المواطنين الأساسيّة اللازمة لضمان القدرة على التكيّف مع احتياجات سوق العمل المتغيّرة؛ وذلك بالاهتمام بالعوامل التالية: القيم والسلوكيات والمهارات الأساسيّة ومهارات المستقبل والمعارف.

وقد اشتمل برنامج تنمية القدرات البشريّة على ثلاث ركائز أساسيّة تغطي المراحل العمريّة المختلفة - الطفولة المبكرة، والتعليم العام، والتعليم الجامعيّ، والتدريب التقنيّ والمهنيّ، والتدريب والتعلّم مدى الحياة - وهي: تطوير أساس تعليميّ مرنٍ ومتينٍ للجميع، والإعداد لسوق العمل المستقبليّ محليًّا وعالميًّا، وإتاحة فرص التعليم مدى الحياة.(١)

ومنذ إطلاقه عام ٢٠٢١م، عمل برنامج تنمية القدرات البشريّة على ضمان جاهزيّة المواطنين في جميع مراحل الحياة من خلال تطوير وإعادة تأهيل المهارات، وجعلها أكثر استدامةً لمواكبة التغييرات المستقبليّة، وضمان المواءمة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، والاستثمار في المواهب والكفاءات الوطنيّة، وتعزيز ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال، وكل ذلك قائمٌ على القيم الأساسيّة التي قامت عليها المملكة للوصول إلى اقتصاد مزدهرٍ تقوده قدراتٌ وطنيةٌ ذات كفاءةٍ عالية .

وقد ساهمت رؤية المملكة ٢٠٣٠م إلى تغيّر ملموسٍ في المنظومة التعليميّة اهتمامًا وأداءً وتسهيلًا وتطويرًا لُمِس على أرض الواقع من خلال المخرجات التي فاقت التوقعات.

ومن أمثلة ذلك: زيادة معدّلات الالتحاق برياض الأطفال حيث كانت أقل بكثيرٍ من اليوم، وكذلك فرص إكمال التعليم وتنمية المهارات والتعلم والتدريب المستمر فقد كانت محدودةً سابقًا ، والتحديات التي كانت تواجه المتقدمين للابتعاث سابقًا وكيف تُغُلِّب عليها حاليًّا، وفي عام ٢٠٢٢م حققت المملكة قفزاتٍ هائلةٍ في مجال التعليم؛ فارتفع معدّل الالتحاق

(١) ينظر الوثيقة الإعلاميّة لبرنامج تنمية القدرات البشريّة ٢٠٢١- ٢٠٢٥، ١٠.

برياض الأطفال – من ٣ إلى ٦ سنوات – إلى ما يزيد عن ٢٠٪ وتهدف الرؤية لزيادتها حتى ٤٠٪ بحلول ٢٠٢٥م.

وقد وضعت وزارة التعليم أساسيات التنمية البدنيّة، والاجتماعيّة، والعاطفيّة، والذهنيّة، للطلاب والطالبات ولوحظ تطورها بشكلٍ متزامنٍ، في وقتٍ مبكرٍ من مرحلة الطفولة الواقعة بين سن ٣-٨ سنواتٍ، حيثُ تعتمد تلك العملية في كلّ مرحلةٍ على القدرات التي حققها الطفل في المرحلة السابقة؛ وذلك للارتقاء بمستويات الأداء لدخول الطفل وتهيئته لمراحل التعليم الأعلى(١).

ومن الأمثلة أيضًا: الاهتمام بالتعليم المستمر، الذي ابتدأه الملك عبد العزيز ﵀ بالحثّ على الالتحاق بالهجر والمدارس لرفع الأميّة ومحوها، واستمرت الرؤية السعوديّة ٢٠٣٠م في تطويره والحثّ عليه وتسهيل الطريق لمن رغب في التعلم مهما وصل به العمر؛ ومن المبادرات المهمة في هذا الشأن تقديم خدمة التعليم المجانيّ لكبار السن، وافتتاح قناة عين لتعليم الكبار، وتقديم خدمة التسجيل في مجتمع بلا أميّة وهو: برنامج تعليميٌّ لمحو الأمية، يصل إلى الأميّ في مكان وجوده في جميع مناطق ومدن ومحافظات المملكة.

ولم يقتصر الاهتمام على التعليم الأساسيّ فقط، بلْ تمَّ إلغاء أحد قيود الالتحاق بالتعليم العالي التي كان يُعْمل بها سابقًا وهو عدم مرور خمس سنوات على التخرج، وما ذلك إلاَّ لتحقيق أكبر الفرص للتعليم المستمر مدى الحياة.(٢)

وعن تفعيل رؤية ٢٠٣٠م على برنامج الابتعاث، فقد طُوِّر البرنامج بما يتوافق مع الرؤية في تنمية القدرات البشريّة وأصبحت له مجالاتٌ متعددةٌ هدفها تمكين المواطن من اكتساب العلوم والخبرات لحمل عجلة التقدّم والنماء وجعله منافسًا عالميًّا في جميع المجالات، كما

(١) ينظر التنمية ورعاية الطفولة المبكرة، وزارة التعليم، https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pag

(٢) ينظر التعليم المستمر ومحو الأمية، وزارة التعليم، https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pages/Literacy.aspx

اهتمت بإكساب المبتعثين المهارات اللازمة لسوق العمل المحليّ والعالميّ، فانطلقتْ مساراتٌ جديدةٌ للابتعاث ضمن استراتيجيّة برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، ومنها: مسار واعد لتدريب الطلاب وإعادة تأهيلهم وتعزيز القدرات في القطاعات والمجالات الواعدة، ومسار الرواد المقَدَّم لنيل درجة الماجستير والدكتوراه في أفضل ٣٠ مؤسسة تعليميّة في العالم في مختلف المجالات ويشمل كافة التخصصات، ومسار أمداد المقَدَّم لدراسة البكالوريوس والماجستير في مجالاتٍ محددةٍ، ذاتُ احتياجٍ عالٍ في سوق العمل، ومسار البحث والتطوير الخاص بدرجة الدكتوراة، وتخصصه في المجالات ذات الأولوية التي من شأنها تنمية البحث والتطوير في المملكة. (١)

ومما سعت إليه الرؤية تمكين أولي المواهب وأصحاب الطاقات والمبدعين من أبناء المملكة، ويظهر ذلك بتأسيس ولي العهد مؤسسة محمد بن سلمان (مسك) وهي: مؤسسةٌ غير ربحيّةٍ تهدف للتشجيع على التعلّم وتنمية المهارات القياديّة لدى الشباب، وتأسيس برامج الدَّعم والتمكين وهي: منصةٌ وطنيّةٌ للتدريب الإلكتروني، تسعى إلى تطوير قدرات القوى الوطنيّة من الذكور والإناث، وإكسابهم المهارات الوظيفيّة وفق متطلبات سوق العمل السعوديّ، وكذلك تأسيس برامج دعم التوظيف للشباب باستحداث منظوماتٍ متعددةٍ مثل: جدارات، وساعد، والعمل الحر ومرن، وكفاءات، وغيرها من الخدمات الالكترونية المقدّمة ، وغيرها من البرامج التي تهدف لتوظيف وتطوير الشباب السعوديّ الكفء الطموح الراغب في العمل ،كبرامج دعم التعطّل عن العمل المقدّمة من مؤسسة التأمينات الاجتماعيّة، وبرامج

(١) ينظر برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، وزارة التعليم،-https://sites.moe.gov.sa/scholarship /program

دعم التمويل للشباب المقدّمة من بنك التنمية الاجتماعيّة، وبرامج دعم وتأهيل وتدريب الشباب المقدمة من الهيئة العامة للترفيه، وغيرها.(١)

المطلب الثاني

مستقبل واعد ونماذج سعودية

في ظل الرؤية تتطلع برامج القدرات البشريّة والتي تولي مهارات التعلم الذاتي وتنويع الأنشطة وتعزيز الخبرات العِلْميّة والعَمَلِيّة لتكون نموذجًا رائدًا من الآمال المستقبلية الواقعية الواعدة والتي منها :

- تمكين اندماج الأشخاص ذوي الإعاقة- لاسيما فئة الصم والبكم - في الحصول على أكبر قدر من التعليم ومن ثمَّ الانضمام إلى سوق العمل .(٢)
- استقطاب مواهب أبناء الوطن، والمواهب العالمية المناسبة، والعاملين في قطاع التعليم والتدريب بفاعلية، والاستفادة من آخر ما توصل إليه العلم الحديث في مجال تقنيات التعلم، وما قطعته الأمم في الوصول إلى الفضاء واكتشاف المزيد من مكنوناته .(٣)
- العمل على زيادة أعداد النماذج التعلميّة التي تسمح للكبار بالتعلم وتطوير مهاراتهم بما يناسب ميولهم واحتياجاتهم، ومتطلبات العصر التي استشرى فيها المعرفة الجادة بعلوم الحاسب وتطبيقاته المختلفة في مجال العمل، والتعليم عن بعد، إضافة إلى معرفة وإجادة بعض اللغات وعلى رأسها الإنكليزية، والصينية، وتعزيز العناية باللغة الأم العربية والاعتزاز

---

(١) ينظر تمكين الشباب، المنصة الوطنية الموحدة،
https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/youth

(٢) ينظر حقوق ذوي الإعاقة، المنصة الوطنية الموحدة،
https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/RightsOfPeopleWithDisabilities .

(٣) ينظر تمكين الشباب، المنصة الوطنية الموحدة،
https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/youth

بها فهي لغة القرآن، والعمل على نشرها لتكون لغة للتفاهم مع كلّ من يرتبط بالمملكة بعلاقات ثقافيّة واقتصاديّة.(١)

لقد قامت الرؤية الواعدة الملهمة في أساسها على بناء الإنسان المثقف الواعي الذي يستطيع المنافسة عالميًّا في شتى المجالات، وبما يعود نفعه على الأفراد والمجتمع والوطن؛ لذا عمدت وزارة التعليم لاستحداث العديد من البرامج والمبادرات والشراكات التطويرية مثل: البرنامج الوطنيّ للكشف عن الموهوبين، والأولمبياد الوطنيّ للإبداع العلميّ، والشراكة مع مؤسسة الملك عبدالعزيز- رحمه الله - ورجاله للموهبة والإبداع "موهبة"، والمركز الوطنيّ للقياس "قياس"، بالإضافة إلى الاهتمام بفصول الموهوبين التي يتلقى فيها الطلاب الموهوبين دعمًا مميّزًا يتحدى قدراتهم ويثير الفضول العلميّ لديهم وفق أفضل المعايير العالميّة في التدريس.(٢)

وبفضل هذا الدَّعم للمواطن، وفي وقتٍ وجيزٍ، ومنذ انطلاق رؤية ٢٠٣٠م استطاع الطلابُ إثبات جدارتهم بهذا الاهتمام وقدرتهم على التفوق والإنجاز و الدُّخول في منافساتٍ عالميّة وفي شتى المجالات، فحصدوا الكثير من الجوائز العالميّة والإقليميّة، والعديد من الميداليات الذهبيّة والفضيّة والبرونزيّة، وهذا بحدِّ ذاته يعدُّ قفزةً نوعية مثيرة للحماس والدافعيّة، مما يزيد المواطن فخرًا بوطنه وإثباتًا لقدراته وتمسكًا بالرؤية وطمعًا في المزيد.

ونظرًا ؛ لأن الإنجازاتِ كثيرةٌ ومتتاليةٌ وحُقِقت في مسابقاتٍ عالميّةٍ مختلفةٍ، وبلدانٍ كثيرةٍ، ومجالاتٍ وتخصصاتٍ متعددةٍ؛ اكتفيتُ بعرضٍ بسيطٍ لنماذجَ من الإنجازات التي نفخر بتحقيقها على يدّ طلابنا، وباختلاف أعمارهم ومجالاتهم واهتماماتهم:

- في معرض وارسو الدوليّ للمخترعين في دولة بولندا عام ٢٠١٨م حصد مخترعون سعوديون عددًا من الميداليات الذهبيّة والفضيّة والبرونزيّة، ففي المجال الصحيّ

---

(١) ينظر التعليم المستمر ومحو الأمية، وزارة التعليم،

https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pages/Literacy.aspx

(٢) ينظر مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والابداع،

https://www.mawhiba.org/Ar/programs/competitions/Ibdaa/Pages/default.aspx .

حصلت طالبة الطب (غادة عبدالله القحطانيّ) على الميدالية الذهبيّة وشهادة أفضل اختراع من اتحاد المخترعين الرومانيّ، إضافةً إلى حصولها على المركز الرابع والميدالية البرونزيّة من معرض وارسو؛ لاختراعها الذي حمل اسم (عقد الحياة)، وفي المجال التعليميّ حصل الدكتور (عبدالله بن حسن الشهريّ) على الميدالية الذهبيّة من معرض وارسو الدوليّ للمخترعين عن براءة اختراع في (حاسبة المقرر الإلكترونيّة)، وحصدت الأخصائيّة هديل عبدالله الحربي على الميدالية الذهبيّة وشهادة التميّز من الاتحاد الرومانيّ للمخترعين في المجال الصحيّ عن اختراع (موزع الأدوية الذكي)، وفي مجال الأمن والسلامة حصلت المعلمة (ريم محمد الزهراني) على الميدالية الذهبيّة وبلوما الاختراع من منظمة اتحاد المخترعين ببولندا عن اختراعها بعنوان: (أمن الطائرات) إضافةً إلى ميداليتين برونزيتين من اتحاد المخترعين الرومانيّ عن اختراعها غرفة تحكم مشتركه مرتبطة بالمرور والإسعاف والدِّفاع المدنيّ، ومرتبطة مباشرة بغرفة العمليات المشتركة بإمارة المنطقة، كما حصل المهندس فهد يوسف الشبيليّ على الميدالية الفضيّة في مجال الإلكترونيات في ابتكاره (الأفياش الذكية).

- وحصد طالب الهندسة خالد أحمد عطيف، جائزه أفضل اختراع على مستوى العالم من جمهورية الصين في مجال الاختراع والابتكار عام ٢٠١٨م لاختراعه جهاز "إحساس الألوان" لمساعدة المكفوفين على تحديد الألوان من خلال الإحساس، وعلى الميدالية الذهبيّة على مستوى العالم من بين أكثر من ٩٠٠ مشاركٍ و٤٥ دولةً في معرض (INVENTIONS GENEVA) للاختراعات في سويسرا ٢٠١٨م.
- حصل ناصر بن علي آل مهنا اللويمي الدوسريّ على جائزة أفضل مشروع أعمال تطبيقيّ
- في جامعة بانقور بالمملكة المتحدة عام ٢٠١٩م، وذلك ضمن فئة التجارة والأعمال والإدارة والتسويق.

- في العام نفسه حصل التوأم "عماد" و"معاذ" العمودي على المركزين الأول والثاني على مستوى العالم في مسابقة الحساب الذهنيّ "اليوسي ماس" من بين تسعة آلاف متسابق في العاصمة الماليزية كوالالمبور.
- حقق الطالب في كلية الطب محمد بن عبدالله الجغيمان ، وبمشاركة ٧٠٠ بحثٍ علميٍّ و٦٥ دولةً جائزة منظمة الصحة العالميّة في المؤتمر الطلابيّ العالميّ بهولندا عام ٢٠٢٠م، وكانت الجائزة الوحيدة التي مُنِحَت لطالب من الوطن العربي.
- حقق الطالب ذو التسع سنواتٍ تركي با جنيد عام ٢٠٢١م، المركز الأول على العالم في البطولة العالمية للحساب الذهنيّ.
- سجلت أميرة العجلان في معرض آيتكس الدوليّ للاختراع والابتكار والتقنية المقام في ماليزيا عام ٢٠٢٢م المركز الأول عالميًّا عن مشروعها (لُعبة حاسوبيّة مبتكرة لاكتشاف وقياس اضطراب الوسواس القهريّ لدى طلبة الجامعات السعوديّة) كأفضل مخترعة شابّة لفئة المخترعين الصغار من عمر ١٣ -١٧ عامًا، وهي تمثّل الجائزة الكبرى في المرحلة ما قبل الجامعيّة، وحصلت جنى سليمان على الميدالية الذهبيّة عن مشروعها «الخلايا الكهروضوئية المركّزة والحراريّة لكفاءة عاليةٍ للطاقة الشمسيّة في المملكة العربيّة السعوديّة»، بينما فاز فيصل المحيش بثلاث جوائزَ عالميّة ميدالية ذهبيّة، وجائزة أفضل مبتكرِ من (Asian Young Inventors Exhibition) وجائزة خاصة من الجمعية الإندونيسية للنهوض بالاختراع والابتكار (Indonesian Invention and Innovation Promotion Association "INNOPA") عن مشروعه (تصنيع محلول كهربائيّ من ألياف وأسلاك النانو فعّال من حيثُ الكفاءة والجودة؛ ليتمَ استخدامه في خلايا الوقود الهيدروجينية).
- وفي معرض ريجينيرون الدوليّ للعلوم والهندسة "آيسف ٢٠٢٣" الذي أقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، حقّق طلبة المملكة ٢٣ جائزةً رئيسة، و٤ جوائز خاصة، حيثُ فاز الطالب محمد العرفج بالمركز الأول في مجال الهندسة البيئيّة عن مشروعه:

(استعمال سائل تلامس لاحتجاز ثاني أكسيد الكربون بالتجميد من مصادر الوقود، والهواء الطلق بكفاءة عاليةٍ وسعر منخفض)، وفاز الطالب فيصل المحيش بالمركز الأول في مجال الكيمياء لمشروعه: (محفز كهربائيّ قائم على إطار معدنيّ عضوي لإنتاج الهيدروجين من مياه البحر بكفاءة عاليةٍ وتكلفة قليلةٍ)، وجاء في المركز الثاني كلٌّ من : الطالبة طيف الحدميّ ، ولطيفة الغنّام ، ولين الملحم في مجال الطاقة، وزهراء آل شبر في مجال الطب الحيويّ والعلوم الصحيّة، والطالبة فاطمة العرفج في مجال الكيمياء، والطالب وسام القرشيّ في مجال الهندسة الطبيّة الحيويّة، والطالبة ديما مروحي في مجال علوم الأرض والبيئة، وفاز بالمركز الثالث كلٌّ من: رتاج السلميّ ، وفجر الخليفي في مجال الطاقة، وفارس اليامي في مجال العلوم الطبيّة الانتقاليّة، وليان نور ولي في مجال الهندسة البيئيّة، وعبير اليوسف في مجال علم المواد، وليان المالكي، ونور الحماد في مجال علوم النبات، كما فاز بالمركز الرابع كلٌّ من: مارية قمصاني في مجال التقنيات الهندسية، وبندر البراهيم في مجال الروبوتات والأجهزة الذكيّة، وهنادي عُرَيف في مجال العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة، وماريا الغامديّ في مجال الهندسة البيئيّة، وتهاني أحمد في مجال علم المواد، وضى شجاع في مجال علوم الأرض، ويزن الفليح في مجال علوم النبات، وحصل على الجوائز الخاصة الطالبة: ديما محمد عيسى مروحيّ في مجال علوم الأرض والبيئة، كما حققت الطالبة عبير علي بن ناصر اليوسف جائزةً في مجال علم المواد، بينما حققت الطالبة لين أحمد بن خليفة الملحم جائزةً في مجال الطاقة، والطالب وسام فهد عبدالمعطي القرشيّ جائزةً في مجال الهندسة الطبيّة الحيويّة. [1]

---

(١) ينظر طلبة المملكة يواصلون تألقهم في آيسف ٢٠٢٣ ويحصدون ٢٧ جائزة، وزارة التعليم، https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/ISEF-Awards.aspx . قناة الإخبارية السعودية، https://twitter.com/alekhbariyatv/status/1566011048716640258 . صحيفة سبق الالكترونية، https://sabq.org/saudia/zfwv7f .

وهذه الأمثلة غيضٌ من فيضِ إنجازات طلابنا، انبثقت ونمت وازدهرت وتفتحت بما تقدّمه لها مملكتنا من جهود واعيةٍ بإمكانياتها، مؤمنة بقدراتها لتحقيق الأفضل، وطامحة بأن تقوم بأكبر مهمةٍ وهي: تطوير وتقدّم ونماء المجتمع السعودي.

وتلك هي نتاج رؤية ٢٠٣٠م البعيدة المدى القريبة الحصاد المستمرة العطاء، والتي نأمل استمرارها ماضية نحو أهدافها، ومحققة لخططها وآمالها، وأنْ تستمرِ معها الإنجازات السعوديّة والتقدّم والرخاء للشعب السعودي وللعالم أجمع.



الخاتمة

الحَمْدُ لله الذي أنعم علينا بأعظم النعم؛ نعمة الإسلام، الذي اهتم بالمسلمين وأعلى شأنهم وحفظ قدرهم ، وحرص على تنمية طاقاتهم ومهاراتهم وتوجيهها واستثمارها، كما نحمده سبحانه ونشكره بأنْ أنعمَ علينا بوطن معطّاء يحمل راية الإسلام ويقيم شرعه وشعائره، ويبذل الغالي والنفيس لما فيه رفعة مواطنيه وتقدّمهم.

وإنَّ من النعم التي تُذكر انطلاقة رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠م خاصةً في مجال التعليم، تلك الرؤية التي أرادت أنْ يكون المواطن السعوديّ متفوقًا محليًّا وإقليميًّا ومنافسًا عالميًّا، بما يؤهله؛ لأنْ يكونَ المسؤول عن قيادة عجلة التنمية والتقدّم والتطور في وطنه.

ومن نتائج هذه الدراسة المتواضعة التي جاءت بعنوان: دور الإسلام في تنمية القدرات البشريّة (التعليم أنموذجًا) وتطبيقات رؤية المملكة ٢٠٣٠ لذلك:

١. القرآن الكريم والهدي النبويّ الشريف حَرصًا كلَّ الحرص في منهجهما على الاهتمام بالعلم والحثِّ عليه وجعله فريضةً على كلِّ مسلم يرغب في إرضاء ربِّه وكسب رزقه ورفع شأنه.

٢. سارت المملكة العربيّة السعوديّة منذ تأسيسها وتبعتها الرؤية ٢٠٣٠م على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المشرّفة مستلهمةً خطى السير من هديهما وهدي السالفين.

٣. انطلقت رؤية المملكة ٢٠٣٠م انطلاقةً قويّة؛ لتؤكد دعم ولاة الأمر لها، وحرصهم الشديد على تسهيل كافة الطرق؛ لسبل عملها وانجازاتها، بما يعود فيه من خيرٍ وفيرٍ على المجتمع.

٤. تطوير قدرات المواطنين الأساسية اللازمة لضمان القدرة على التكيف مع احتياجات سوق العمل المتغيّرة؛ وذلك بالاهتمام بالقيم والسلوكيات والمهارات الأساسية ومهارات المستقبل والمعارف؛ وهذا هو المقصود بتنمية القدرات البشريّة.

٥. أدتْ رؤية المملكة ٢٠٣٠م إلى تغيّر ملموس في المنظومة التعليميّة اهتمامًا وأداءً وتسهيلًا وتطويرًا لُمِسَ على أرض الواقع من خلال المخرجات التي فاقت التوقعات، والذي تمثَّل

جانبٌ منها بحصول طلابها في مختلف المراحل التعليميّة على كثيرٍ من الجوائز العالميّة وفي مجالات مختلفةٍ، مما يُبَشِر بمستقبل واعدٍ .

التوصيات:

١. على الباحثين إظهار صلاحية الدين الإسلاميّ لكل زمانٍ ومكانٍ، من خلال بيان أنَّه أساس التقدّم والنهضة والتفوق والفلاح.

٢. الاهتمام بتوضيح دور الإسلام في التنمية والتعليم وانعكاس ذلك على النهضة الحديثة في مجالاتها المختلفة.

٣. الحرص على إظهار قوة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠م ومدى ارتباطها في مجالاتها المختلفة بالشريعة الإسلامية الغرّاء.

٤. توجيه الباحثين لإعداد المزيد من البحوث التي توضّح دور وجهود رؤية المملكة ٢٠٣٠م في تمكين الموهوبين؛ ليكونوا قدوة لشباب المستقبل، والذي ينتظر الوطن عطائه.

أسأل الله العلي العظيم أنْ يتمَّ علينا أفضاله، وأنْ يصبَّ علينا خيراته ونعماءه، ويحفظ أوطاننا بعنايته، ويديم عليها الأمن والأمان والخير والاستقرار، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الأطهار.



المصادروالمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. البخاريّ: محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١ (دار طوق النجاة: بيروت، ١٤٢٢هـ).

٣. الترمذيّ: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، ط٢ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ: مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).

٤. الذهبيّ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

٥. السجستاني: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصريّة، صيدا: بيروت).

٦. السعديّ: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١ (مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م).

٧. الشيبانيّ، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١ (دار الحديث: القاهرة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م).

٨. العسقلانيّ: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوّض، ط١ (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٥ هـ).

٩. العسقلانيّ: أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة: بيروت، ١٣٧٩هـ).

١٠. العماديّ: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (دار إحياء التراث العربي: بيروت).

١١. ابن عابدين: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، أجوبة محققة عن أسئلة مفرقة طبعت ضمن رسائل ابن عابدين، (بالآستانة، ١٣٢٥).

١٢. القرطبيّ: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: أحمد البردونيّ وإبراهيم أطفيش، ط٢ (دار الكتب المصرية: القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

١٣. القشيريّ: مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

١٤. القِنَّوجيّ: محمد صديق خان بن حسن، أبجد العلوم، ط١ (دار ابن حزم: بيروت، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م).

١٥. ابن كثير: إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١ (دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤١٩ هـ).

١٦. المعافري: عبد الملك بن هشام بن أيوب، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياريّ وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢(شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م).

١٧. النسفيّ: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديويّ، ط١ (دار الكلم الطيب: بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).

١٨. النوويّ: محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢ (دار إحياء التراث العربيّ : بيروت، ١٣٩٢هـ).

المواقع الإلكترونية:

١. برنامج خادم الحرمين الشريفين للابتعاث، وزارة التعليم:

https://sites.moe.gov.sa/scholarship-program/

٢. التعليم المستمر ومحو الأمية، وزارة التعليم:

https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pages/Literacy.aspx

٣. تمكين الشباب، المنصة الوطنية الموحدة:

https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/youth

٤. التنمية ورعاية الطفولة المبكرة، وزارة التعليم:

https://moe.gov.sa/ar/education/generaleducation/Pag

٥. الوثيقة الإعلامية لبرنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١:

https://www.vision2030.gov.sa/media/es1pkuvo/hcdp-delivery-plan_ar.pdf٢٠٢٥

٦. حقوق ذوي الإعاقة، المنصة الوطنية الموحدة:

https://www.my.gov.sa/wps/portal/snp/careaboutyou/RightsOfPeopleWithDisabilities.

٧. مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والابداع:

https://www.mawhiba.org/Ar/programs/competitions/Ibdaa/Pages/default.aspx.

٨. وزارة التعليم: https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/ISEF-Awards.aspx



رومنة المصادر والمراجع

1. al-Qur'ān al-Karīm.
2. albkhārī : Muḥammad ibn Ismā'īl, al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh (ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam) wsnnh wa-ayyāmuh, taḥqīq : Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Ṭ1 (Dār Ṭawq al-najāh : Bayrūt, 1422h).
3. altrmdhī : Muḥammad ibn 'Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir wa-Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī wa-Ibrāhīm 'Aṭwah 'Awaḍ, ṭ2 (Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafá albābī alḥlbī : Miṣr, 1395 H-1975 M).
4. aldhhbī : Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān ibn qāymāz, Siyar A'lām al-nubalā', taḥqīq : majmū'ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf al-Shaykh Shu'ayb al-Arnā'ūṭ, ṭ3 (Mu'assasat al-Risālah : Bayrūt, 1405 H-1985 M).
5. al-Sijistānī : Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq, Sunan Abī Dāwūd, taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd (al-Maktabah al'ṣryyh, Ṣaydā : Bayrūt).
6. als'dī : 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn Mu'allā al-Luwayḥiq, Ṭ1 (Mu'assasat al-Risālah : Bayrūt, 1420h-2000 M).
7. alshybānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal, Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Ṭ1 (Dār al-ḥadīth : al-Qāhirah, 1416 H-1995 M).

8. al‘sqlānī : Aḥmad ibn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ḥajar, al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, taḥqīq : ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd wa-‘alá Muḥammad m‘wwḍ, Ṭ1 (Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah : Bayrūt, 1415 H).

9. al‘sqlānī : Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar, Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (Dār al-Ma‘rifah : Bayrūt, 1379h)

10. al‘mādī : Abū al-Sa‘ūd Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá, Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm, (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī : Bayrūt).

11. Ibn ‘Ābidīn : Muḥammad Amīn ibn ‘Umar ibn ‘Abd al-‘Azīz ‘Ābidīn, Ajwibat muḥaqqaqah ‘an as’ilat mfrqh-ṭb‘t ḍimna Rasā’il Ibn ‘ābdyn-, (bi-al-Āstānah, 1325).

12. alqrṭbī : Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ, al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, taḥqīq : Aḥmad albrdwnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, ṭ2 (Dār al-Kutub al-Miṣrīyah : al-Qāhirah, 1384h-1964 M).

13. alqshyrī : Muslim ibn al-Ḥajjāj, al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh (ṣallá Allāh ‘alayhi wa-sallam), taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī (Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī – Bayrūt).

14. alqinnawjī : Muḥammad Ṣiddīq Khān ibn Ḥasan, Abjad al-‘Ulūm, Ṭ1 (Dār Ibn Ḥazm : Bayrūt, 1423 h-2002 M).

15. Ibn Kathīr : Ismā‘īl ibn ‘Umar, tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, taḥqīq : Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Ṭ1 (Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah : Bayrūt, 1419 H).

16. al-Maʻāfirī : ʻAbd al-Malik ibn Hishām ibn Ayyūb, al-sīrah al-Nabawīyah li-Ibn Hishām, taḥqīq : Muṣṭafá al-Saqqā wa-Ibrāhīm al'byārī wa-ʻAbd al-Ḥafīẓ al-Shalabī, ṭ2 (Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh Miṣr, 1375h-1955 M).

17. alnsfī : Abū al-Barakāt ʻAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd, Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl, taḥqīq : Yūsuf ʻAlī bdywī, Ṭ1 (Dār al-Kalim al-Ṭayyib : Bayrūt, 1419 H-1998 M).

18. alnwwī : Muḥyī al-Dīn Yaḥyá ibn Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, ṭ2 (Dār Iḥyā' al-Turāth alʻrbī : Bayrūt, 1392h).

